

تفسير أبي السعود

272829 - 9 النساء ما شرع لكم من الأحكام .

حكيم مراعاة في جميع أفعاله الحكمة والمصلحة .

وإن يريد أن يتوب عليكم جملة مبتدأة مسوقة لبيان كمال منفعة ما أرادته الله تعالى وكمال مضرة ما يريد الفجرة لا لبيان إراداته تعالى لتوبته عليهم حتى يكون من باب التكرير للتقرير ولذلك غير الأسلوب إلى الجملة الاسمية دلالة على دوام الإرادة ولم يفعل ذلك في قوله تعالى .

ويريد الذين يتبعون الشهوات للإشارة إلى الحدوث وللإيماء إلى كمال المباينة مضموني الجملتين كما مر في قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا الآية والمراد بمبتغى الشهوات الفجرة فإن اتباعها الائتمار بها وأما المتعاطى لما سوغه الشرع من المشهيات دون غيره فهو متبع له لا لها وقيل هم اليهود والنصارى وقيل هم المجوس حيث كانوا يحلون الأخوات من الأب وبنات الخ وبنات الأخت فلما حرمهن الله تعالى قالوا فإنكم تحلون بنت الخالة وبنت العممة مع أن العممة والخالة عليكم حرام فأنكحوا بنات الأخ والأخت فنزلت .

أن تميلوا عن الحق بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات وتكونوا زناة مثلهم وقرئ بالياء التحتانية والضمير للذين يتبعون الشهوات .

ميلا عظيما أى بالنسبة إلى ميل من اقترف خطيئة على ندرة بلا استحلال .

يريد الله أن يخفف عنكم بما مر من الرخص ما في عهدتكم من مشاق التكليف والجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب .

وخلق الإنسان ضعيفا عاجزا عن مخالفة هواه غير قادر على مقابلة دواعيه وقواه حيث لا يصبر عن اتباع الشهوات ولا يستخدم قواه في مشاق الطاعات وعن الحسن أن المراد ضعف الخلقة ولا يساعده المقام فإن الجملة اعتراض تذيلى مسوق لتقرير ما قبله من التخفيف بالرخصة في نكاح الإماء وليس لضعف البنية مدخل في ذلك وإنما الذى يتعلق به التخفيف في العبادات الشاقة وقيل المراد به ضعفه في أمر النساء خاصة حيث لا يصبر عنهن وعن سعيد بن المسيب ما أيس الشيطان من بنى آدم قط إلا أتاها من قبل النساء فقد أتى على ثمانون سنة وذهبت إحدى عيني وأنا أعشوا بالأخرى وإن أخوف ما أخاف على فتنة النساء وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما وخلق الإنسان على البناء للفاعل والضمير له D وعنه رضى الله عنه ثمانى آيات في سورة النساء هن خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم وإن يريد أن يتوب عليكم يريد الله أن يخفف عنكم إن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ

به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء إن ا لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ومن يعمل
سوء أو يظلم نفسه ما يفعل ا بعذابكم إن شكرتم وآمنتم .
يأيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم